فى مجلات الشرق

الأدب ينهار !

يشفق الأستاذ أديب مروّة أن يكون الأدب صائراً إلى الانهيار ، فى مقال له بمجلة « المعهد » التى تصدر فى صور — لبنان ، عنوانه « دولة الأدب فى طريق الانهيار » ، يقول فيه :

« ليس أهون على المتتبع فى أيامنا الحاضرة من ملاحظة انصراف الناس — على العموم — والرأى العام المثقف، عن مطالعة كل ماله علاقة بالأدب إلى ماتقدمه الصحافة من هذا الخليط العجيب من المعلومات والأنباء ، والحكايات الساذجة . . . هذه الألوان التى طغت على ما سواها من الأغذية الفكرية التى تتطلب شيئاً من التعمق والروية والتمحيص ، بما فى ذلك الأدب والشعر والفلسفة . . . »

ثم يوازن الكاتب بين عدد القراء الذين يقبلون على الآثار الأدبية الرفيعة والقراء الآخرين الذين يقبلون على طائفة من المجلات المصرية سماها بأسمائها ، فزعم أن الأولين لا يزيدون على واحد إلى كل مائة من قراء تلك المجلات المبتذلة الداعرة . ثم يأخذ بعد هذه الموازنة فى التماس أسباب هذا الانهيار الذى يصفه ، فيرده فى تحفظ إلى الأدباء الكبار الذين انصرفوا عن الأدب إلى الصحافة التماساً للرزق من بابه الواسع ، أو إلى طبيعة العصر الذى تسيطر عليه المادة من جميع نواحيه وشعاره السرعة ، أو إلى أثر السياسة التى استأثرت باهتمام الناس فى هذه السنين الأخيرة وصرفتهم عن الأدب بطبيعة الحال .

تعاون الصحافة العربية

ونشرت مجلة «المعهد» فى العدد نفسه ما يأتى :

«شجعت مجلتا «الكتاب» و«الكاتب» زميلتهما المجلات المصرية على الحد من أنانيتها بالتعاون مع مجلات الأقطار الشقيقة ، وقد اقتدت بهما بعض تلك المجلات ! أليس هذا فتحاً جديداً سجلت امتيازه هاتان المجلتان الراقيتان ؟ »

قبس من المغرب

وهاتان مجلتان قد وردتا إلىّ من المغرب ، وما قرأت شيئاً من مجلات المغرب منذ بعيد . وكلتا المجلتين تصدر عن تونس ، وكلتاهما مؤرخة ، (أكتوبر — نوفمبر سنة ١٩٤٦) ، ونحن الآن فى شهر مارس من سنة ١٩٤٧ . ما أبعد الشقة بين البلدين إذا كانت مجلات تونس لا تصل إلى القاهرة إلا بعد خمسة أشهر من صدورها هنالك !

وحدثت صديقى المغربى حديث هاتين المجلتين اللتين ظلتا فى حقيبة ساعى البريد بين تونس والقاهرة خمسة أشهر . . . فغامت على وجه صديقى سحابة من الهم وهو يقول متكلفاً الابتسام : إنك يا صديقى أسعد حظا من إخوان لك هنالك فى المغرب لم تصلهم رسائلك ولا جرائدك ، ولا مجلاتك ولا شئ من مطبوعاتك ، منذ سنة ١٩٤٠ . . . لقد وصل إليك بريد المغرب الثقافى بعد أن ناء بحمله ساعى البريد خمسة أشهر ؛ فليت المغرب يتلقى بريد الشرق الأدبى الذى يحمله ساعى البريد إليه منذ ست سنين أو يزيد ! إن المغرب يا صديقى لم يقرأ كتاباً عربيا واحداً من مطبوعات الشرق منذ سبع سنين ، إلا مايعرض له فى السوق السوداء ؛ وللكتب العربية فى المغرب سوق سوداء لعلها أكثر رواجاً من سوق الخبز فى اليونان ! لأن الفرنسيين فى المغرب ، يحظرون على المغاربة أن يقرءوا كتاباً عربياً فى ضوء النهار ! . . .

فما أسعد حظى إذن وبين يدىّ عددا أكتوبر سنة ١٩٤٦ من مجلتى « الثريا » و « المباحث » .

أفيريد القراء أن أعرض عليهما بعض ما قرأت فى هاتين المجلتين الناهضتين ؟

بحسبى أن أنظر فى غلاف مجلة الثريا لأرى قلم « الرقيب » — حتى فى الصفحة الأولى من المجلة — قد عبث ما عبث ، فالتوت السطور وتباعد مابين الكلمات ، لأن هنا صورة زعيم من زعماء المغرب لا ينبغى أن يقال فى التعريف به إنه زعيم حزب « الشورى » أوحزب « الاستقلال » وكلتا « الشورى ، والاستقلال » كلمتان بغيضتان إلى الاستعمار الفرنسى فى المغرب لا ينبغى أن تقع عليهما عين عربى هنالك ولا فى

دروس التهجى والمطالعة ؛ ومع ذلك ، فلا يزال هنالك أدباء وشعراء يكتبون وينظمون يقاومون القهر الفرنسى بقوة الروح العربى المتوثب ؛ ولا زلنا نقرأ مباحث ممتعة فى مجلة «الثريا» لمثل الأديبة الفاضلة عائشة بنت عمر عن « المرأة التونسية فى مفترق الطرق »، ولا نزال نقرأ شعراً فى مجلة «المباحث» للسيد على بن محرز يقول فيه :

الصبح تبين فرقده
والشرق توحد مقصده
فهلم نشارك وثبته
ونمد يداً لنعاهده
الحق تعزز جانبه
وأباة الضيم تعاضده
عاهدنا الله لننصره
صدقاً والفعل يؤيده
قل جاء الحق وصولته
فجر الاسلام بدا غده
بالعزم سنرفع رايته
وبناء النصر نشيّده

وظيفة الأديب

وفى عدد مارس من مجلة «الأديب» كلمة للأستاذ عبد الله برى عنوانها « وظيفة الأديب فى الشعب » يقول فيها :

« إن الأديب الشعبى مظهر من مظاهر التفوق فى معنويات الاجتماع ، فمن واجبه أن يفهم وظيفته فى البعث، ومكانته فى التدريب ؛ لكى يفهم الحى الناطق أن الأديب هو فوق النظام ؛ لأنه هو الذى وضع النظام، وأنه فوق الدولة ؛ لأن الدولة تتعهد السياسة وما فيها من فساد ، أما هو فيتعهد الأخلاق والمبادئ ، ولولا هذه لفسد ما فى الكون جميعاً .

« وليس كبيراً ألا يقدر الشعب مواهب الأديب ، وألا تمده الحكومة فى سعيه الخالق ؛ فوظيفته أن يبدع أمة فى طبيعتها احترامه وفهمه مادام يعرف كيف يؤدى رسالته الإنسانية تأدية كاملة . ورب أديب كان فى أدبه أكبر من حكومة وفى أخلاقه بمقدار شعب ! . . .

« على الأديب أن يتوقع من إنتاج أدبه إحياء أمة يحيا هو فى حياتها . و إذا آمن بغير ذلك ، تبدل احترامه إلى ازدراء ، وانقلب إيمانه إلى انتحار . . . »